مجلة

دفاتر

التاريخ والحضارة

مجلة نصف سنوية أكاديمية محكمة

تصدر عن: قسم التاريخ والجغرافيا

بالمدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-

العلامة الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري

العدد الثاني

ربيع الأول 1440هـ / ديسمبر 2018م

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د/ لعموري علي

مدير المجلة

أ.د / أحمد مريوش

نائب مدير المجلة ورئيس التحرير

أ. د/ رضا بن عمار

نائب رئيس التحرير

د/.عبد الحكيم بوزايدي — أمانة المجلة

د/. كاهينة قبايلي — المراجعة اللغوية

أ. نسيم نوار / أ. يوسف أمير — د. سعيدي خراجي

اللجنة الاستشارية الدولية

أ.د / ناصر الدين سعيدوني (الجزائر) — أ.د / عبد الله مكياش (اليمن)

أ.د / إبراهيم فرج حندوقة (مصر) — أ.د / محمد باوزير (اليمن)

أ.د / حسام أحمد محمد المسيري (مصر) — أ.د / أحمد أمين سليم (مصر)

أ.د / محمد المبروك الدويب (ليبيا) — أ.د / خالد الهدّار (ليبيا)

د./فيصل حسين البعسي (اليمن) — د./ خالد القروي (تونس)

اللجنة الاستشارية الوطنية

أ.د / بلقاسم رحماني (جامعة الجزائر 2) — أ.د /بوعزة بوضرساية (جامعة الجزائر 2)

أ.د /جهيدة مهنتل (جامعة الجزائر 2) — أ.د / سليم دريسي (جامعة الجزائر 2)

أ.د / شعيب مقنونيس (جامعة تلمسان) — أ.د / موسى هيصام (جامعة المدية)

أ.د / فاطمة بلهواري (جامعة وهران) — د / حمداد بن عمر (جامعة وهران)

د./ عبد القادر ربوح (جامعة الجلفة) — د./عبد الغني حروز (جامعة المسيلة)

د./ مقرانطة بختة (جامعة معسكر) — د. هواري قبايلي (جامعة معسكر)

الهيئة العلمية

أ.د / أحمد مريوش — أ.د / خالد كبير علال

أ.د / مبارك بوطارن — أ.د /أحمد بن جابو

أ.د / عبد المجيد بن عدة — أ.د / صبيحة بخوش

أ.د./ رضا بن علال — أ.د./ مراد بوعباش

أ.د./ جميلة بن موسى — أ.د./ فاطمة بوعمامة

د./ عبد الحكيم بوزايدي — د./ إلياس نايت قاسي

د./ كاهينة قبايلي — د / صفية ديب

د./ عبد الحكيم بن تركية — د./ نجاة بية

د./ الحاج موسى بن عمر — د./ نصيرة ساحير

المراسلات

ترسل المراسلات والاقتراحات والمقالات الموجهة للنشر باسم

رئيس تحرير مجلة

دفاتر التاريخ والحضارة

بقسم التاريخ والجغرافيا بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

أ.د: رضا بن علال

عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية

الخاصة بالمجلة: (ASJP)

https://www.asjp.cerist.dz

أو عبر العنوان التالي:

المدرسة العليا للأساتذة

93 شارع علي رملي- بوزريعة - الجزائر العاصمة.

قواعد النشر وضوابط التحكيم

دفاتر التاريخ والحضارة مجلة نصف سنوية أكاديمية محكمة تعنى بنشر المقالات العلمية والأعمال الأكاديمية في مجال الدراسات التاريخية والحضارية، وتشترط الهيئة العلمية للمجلة على الراغبين في نشر أعمالهم التقيد بما يلي:

- أن تكون المادة محل النشر متميزة بالجدة والأصالة والموضوعية والإثراء المعرفي، ولم يسبق نشرها من قبل.
- تقبل المقالات باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، على ألا يقل عدد صفحات المقال عن 07 صفحات ولا يزيد عن 25 صفحة، وألا يزيد عدد الأشكال والرسوم والملاحق عن 20 بالمائة من حجم المقال.
- أن يكون الرقن على مساحة ورقة: A4 (16x24) مع مراعاة التقيد بنوع الخط، فالمقالات المكتوبة باللغة العربية يجب أن تكتب بـ: (Traditional Arabic) حجم 17 بالنسبة للمتن وحجم 11 بالنسبة للهامش؛ أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية فيجب أن تكتب بـ: (Times New Roman) حجم 14 بالنسبة للمتن وحجم 10 بالنسبة للهامش.
- يجب إدراج الهوامش في نهاية المقال على شكل أرقام متسلسلة بصيغة عادية.
- يجب أن تكون الحواشي (Mise en page - Marges) من كل الجهات 2 سم.
- يجب أن يكون المقال سليما من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الوقف المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- يجب أن يراعى في المقال المتضمن للنصوص الشرعية ضبطها بالشكل مع الدقة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية.
- يجب مراعاة بالإضافة إلى ما سبق ذكره شكل الأبيات الشعرية وبيان بحورها.
- ضرورة اتباع القواعد العلمية المتعارف عليها في الإحالة والتوثيق والاعتماد على المصادر والمراجع (لقب واسم المؤلف،عنوان المصدر أو المرجع،دار النشر،مكان النشر،سنة النشر،الطبعة،الجزء، الصفحة).
- يكتب عنوان المقال في أعلى الصفحة الأولى وسط السطر ويكون بالبنط العريض، وأسفل منه يكتب الاسم الكامل لصاحب المقال مسبوقا بدرجته العلمية وأسفل منه المؤسسة التي ينتمي إليها.
- يجب تحديد على الأقل 04 كلمات مفتاحية دالة على محتوى ومضمون نص المقال.
- يجب ادراج ملخص للمقال باللغة العربية والأجنبية (إنجليزية/فرنسية) في حدود 150ـ200 كلمة مع ارسال السيرة الذاتية لصاحب المقال مرفقة على البريد الإلكتروني لرئيس التحرير.
- توجه المقالات المرسلة للنشر في مجلة دفاتر التاريخ والحضارة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (**ASJP**).
- تخضع المقالات المقدمة للنشر للمراجعة والتقييم من قبل الأساتذة الخبراء على أن تتم العملية في سرية تامة يحفظ فيها كل من اسم الأستاذ المؤلف والخبير المراجع، وعلى هذا الأساس تقوم أمانة المجلة بإخطار الباحثين بالقرار النهائي المتعلق بالقبول أو التعديل أو الرفض عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، على أن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب حول الرفض وعدم النشر إلا في الحدود العلمية.
- تخضع المقالات المرسلة للنشر للمراجعة والتقييم من قبل خبير في اللغة وخبيرين في التخصص إلا في حالات استثنائية يتم الاكتفاء بمراجعة وتقييم واحد من طرف خبير متخصص من مصاف الأستاذية، على أنه في حال وجود تضارب في المراجعة يؤول تحديد مصير المقال بالقبول أو الرفض لرئيس التحرير.
- يخطر صاحب المقال بترشيح مقاله للنشر بعد المراجعة في أعداد المجلة وفق ضوابط معينة، في أجل أقصاه ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ ايداع المقال.

ـ تعطى الأولوية في النشر للمقالات حسب الأسبقية الزمنية للورود إلى أمانة المجلة، وذلك بعد إجازتها من هيئة التحرير ووفقا لاعتبارات علمية وفنية.

ـ ترتيب المواد المنشورة يخضع لضوابط فنية ومطبعية لا علاقة لها بالمستوى العلمي للمقال أو مكانة صاحبه الوظيفية.

ـ لا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عن الموضوعات التي يتم نشرها في المجلة، ويتحمل بالتالي صاحب المقال كامل المسؤولية عن كتاباته التي تنتهك حقوق الملكية الفكرية أو حقوق الآخرين.

فهرس المحتويات

الموضوع	بقلم	المؤسسة	الصفحة
كلمة العدد	أ. د. ناصر الدين سعيدوني	جامعة الجزائر 2	07
المستعمرة، روما مصغرة في أرض المهزومين	أ.د. محمد البشير شنيتي	جامعة الجزائر 2	13
قسنطينة في نصوص المصادر المكتوبة	أ.د. جهيدة مهنتلة	جامعة الجزائر 2	29
نماذج من أساطير نشوء الكون في بلاد الرافدين	د. ليلى بومريش	جامعة الجزائر 2	44
الديانات السماوية بشمال افريقيا ومدى تأثيرها على المجتمع خلال العهد الروماني	د. بنت النبي مقدم	جامعة الجزائر 2	68
المنشآت الدفاعية القديمة بامجدل جنوب غرب الحضنة معطيات جديدة	د. سعاد سليماني - سعيد دبش (طالب دكتوراه)	- جامعة قسنطينة2 - جامعة الجزائر2	87

فهرس المحتويات

جوانب من تجليات الحضارة في قلعة بني حماد - العمران والفنون أنموذجا	د. عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف المسيلة	105
نماذج من حواضر العلم في الإسلام: القيروان وبغداد، مقارنة بسيطة!	د. عبد الحكيم بوزايدي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	122
المرابطون وممالك أطراف الأندلس (قطلونية وبرتغال) أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (تجليات الصراع وحيثياته)	د. عبد العزيز شاكي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	145
الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني وظروف العدوان الفرنسي على الجزائر 1808م- 1830م	د. الحاج موسى بن عمر	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	158
مالك بن نبي بين التنظير الإسلامي والغربي ، دراسة في نظرية الحضارة	أ/ عائشة بوطيش	جامعة الجزائر 2	181

جوانب من تجليات الحضارة في قلعة بني حماد
– العمران والفنون نموذجا–

د/. عبد الغني حروز
جامعة محمد بوضياف
– المسيلة– الجزائر

الملخص بالعربية:

رغم قصر العمر الزمني الذي حكمت فيه دولة بني حماد في القلعة إلا أنها شهدت الكثير من المهام العمرانية كالبناء والعمارة والهندسة، فقد اعتنى الحماديون بالفن المعماري اعتناء كبيرا، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك في معرض حديثه عن القلعة:،من رقي ونمو حضاري وعمراني.

فحماد قد عمل على إنشاء حضارة من أرقى الحضارات ببنائه القصور والأبراج وقد سار على نهجه أمراء الدولة الحمادية خاصة الناصر.

فمن خلال الحفريات التي قام بها كل من بلانشي ودي بيلي في القلعة تبين مدى التقدم الذي أحرزه الحماديون في هذا الفن، فقد كانت الهندسة المعمارية من أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي، وذلك من خلال الإبداع في تشييد الأسوار والقصور والمساجد وغيرها من البنايات، حيث قاموا بإحضار المهندسيين من افريقية ومن المشرق لتشييد هذه البنايات المختلفة من أسوار و مساجد و قصور.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، قلعة بني حماد، الفنون، العمران.

Résumé:

La Kalâa des Béni Hammad est un site archéologique remarquable qui se situe à 36 km au nord-est de la ville de M'Sila. Elle fut la première capitale des émirs hammadites et a connu une grande splendeur.

La Kalâa des Béni Hammad apporte un témoignage exceptionnel sur la civilisation hammadite. Fondée en 1007 en tant que place forte militaire, elle fut par la suite rehaussée au rang de métropole.

Les mots clés: Civilisation, Qal'at Bani Hammad, Arts, Urbanisme.

مقدمة

مما لا شك فيه أن الدولة الحمادية من أبرز الدويلات التي ظهرت بالمغرب الإسلامي، حكمت المغرب في العصر الوسيط الإسلامي، ويعتبر ظهورها إبرازا لذلك العصر السياسي من عصور المغرب الإسلامي، الذي قسم فيه المغرب بين أمراء مختلفين ومشتتين، يسعى كل منهم لتوسيع رقعة بلاده.

وكانت القلعة هي حصن أمراء بني حماد، الذي يلجئون إليه وقت الخطر، كما كان الحال مع المهدية [1] بالنسبة للفاطميين وبني زيري والقصر القديم بالنسبة للأغالبة. والمنصورية بالنسبة للفاطميين في أخريات أيامهم بافريقية.

وقلعة بني حماد تعتبر من أعاظم القلاع التي أنشأها المسلمون في تاريخهم، وهي تقارن بقلعة حصن الأكراد بالشام والتي بناها الصليبيون في الشـــام واستولى عليها صلاح الدين وكذلك قلعة صلاح الدين في القاهرة.[2]

وقد خلفت الدولة الحمادية بعد انتقالها إلى بجاية إرثا حضاريا ماديا ورائها ممثلة في معالم أثرية في مدينة القلعة، خاصة الجانب العمراني من قصور ومساجد وأسوار.

ومن هنا يمكن أن نتساءل:

فيما تتمثل هاته المخلفات العمرانية؟ وكيف ساهمت في البناء الحضاري لهذه الدولة؟

أولا: العمران

رغم قصر العمر الزمني الذي حكمت فيه دولة بني حماد في القلعة إلا أنها شهدت الكثير من المهام العمرانية كالبناء والعمارة والهندسة، فقد اعتنى الحماديون بالفن المعماري اعتناء كبيرا، و قد أشار ابن خلدون إلى ذلك في معرض حديثه عن القلعة: "وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد بناياتها وأسوارها، واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها من الثغور القاسية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع"[3]، فهذا النص يدل على ما وصلت إليه القلعة من رقي ونمو حضاري وعمراني.

فحماد قد عمل على إنشاء حضارة من أرقى الحضارات ببنائه القصور والأبراج وقد سار على نهجه أمراء الدولة الحمادية خاصة الناصر[4]، ومن هذا المنظور يذكر بونابي:" يكون أنشاء قلعة حماد على جبل تاقربوست، فقد كانت فاتحة خروج البربر من الخيام والظواعن والقياطن من الشروع في حركة العمران، والتي بلغت مداها في عهد المنصور بن الناصر بن

علناس، الذي كان مولعا بالبناء، حضر ملك بن حماد وتأنق في اختطـــاط المباني وتشييد المصابغ وبنى القصور وأجرى المياه"[5].

فمن خلال الحفريات التي قام بها كل من بلانشي ودي بيلي في القلعة تبين مدى التقدم الذي أحرزه الحماديون في هذا الفن، فقد كانت الهندسة المعمارية من أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي، وذلك من خلال الإبداع في تشييد الأسوار والقصور والمساجد وغيرها مـــن البنايـــات[6]، حيث قاموا بإحضار الهندسيين من افريقية ومن المشـــرق لتشـــييد هـــذه البنايات المختلفة[7].

1) الأسوار

أحيطت قلعة بني حماد بسور[8] كله من الحجارة[9] ويتبع السور الضـــفة الغربية لواد فرج من جهة الشرق ثم يتجه نحو الشمال إلى أن يصـــل إلى جبل تاقربوست، ثم ينحدر نحو جبل قرين ثم يتجه نحو الشمال ويعبر واديا ويتبع ضفته الشرقية[10] وتنفتح من هذه السور ثلاثة أبواب رئيسية منها:

باب الأقواس، باب الجنان والذي يفضي إلى المسيلة ويتصل بطريـــق القيروان، أما الباب الثالث فهو باب جراوة والذي يتجه إلى جسر ســـيد عيسى والذي يمتد على نهر فرج[11]. فهاته الأبواب الثلاثة المنفتحة علـــى السور تدل على ما بلغته الهندسة المعمارية للطرق في العصر الحمـــادي في القلعة من التقدم والرقي، غير أنه لم يبق لهذه الأبواب أثر.

2) المساجد

شيد الحماديون الكثير من المساجد في القلعة والتي من أهمها مسجد الجامع الأعظم الذي يعد من أهم مبانيها، ولا تزال آثاره ماثلة للعيان، فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان[12]، ويقول عنه شارل أندري جوليان أنه لم يبق من الجامع الأعظم سوى صومعة علوها 25 م.

ومسجد القلعة هذا يقع في أسفل المدينة في القسم الجنوبي، وعلى الرغم من وجود عدة مساجد في القلعة إلا أن هذا المسجد هو الوحيد الذي تحدث عنه الكثير من العلماء والمؤرخين وذلك بفضل الميزات التي يتمتع بها، حيث يعد من أعظم المساجد المغربية.

وللمسجد محراب، وهو عبارة عن تجويف الجدار كما يشتمل على صحن يبلغ طوله 53,20م وعرضه 26,90م هو مفصول بيت الصلاة بجدار ذي أبواب كما كان مفروشا ببلاط أبيض ومحاط برواق وفي وسطه جب يبلغ طوله 11,15م وعرضه 5.40م[13].

وله مئذنة يبلغ ارتفاعها 25م[14]، وهذا الارتفاع ليس بالارتفاع الحقيقي لمئذنة بل تزيد أكثر من ذلك حيث يقال أنها كانت من شدة طولها ذاهبة إلى السماء وهي شكل برج مربع مبنية من الحجر ولها باب عرضه 2,40م ويؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة وعدد أدراج السلم 127 درج، وعرضه 1,10م[15].

وتمتاز هذه المئذنة بعدة زخارف تزين واجهتها الجنوبية، حيث بحث الأثريون عن أصل هذه الزخرفة فوجدوا أن هذه الأعمدة كانت مزينة بالخط العربي الجميل بالإضافة إلى قطع ولوحات ذات الخط الكوفي، وآثار الأجر المطلي عليه خط لامع[16]، كل هذه الأوصاف توحي لنا أن المئذنة كانت آية من آيات الجمال وذلك من خلال جمال وروعة الزخرفة التي تمتعت بها.

3) القصور

عثر الأثريون على عدد كبير من القصور فقد بنى الحماديون قصورا كثيرة في القلعة أهمها قصر المنار، قصر البحر، قصر الكوكب، ولهذه القصور عدة ميزات فكل قصر يختلف عن الآخر من حيث المساحة والشكل وعدد المباني التي يشتمل عليها والتي كانت تخصص معظمها للعلماء.

* قصر المنار

يعد قصر المنار من أبرز معالم الإبداع الهندسي الحمادي في القلعة، وحول الشخص الذي بنى هذا القصر يقول ابن خلدون: " وكان المنصور مولعا بالبناء فهو الذي حضر بني حماد وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام"[17].

ويشمل القصر على عدة مباني متلاصقة بعضها في بعض منها جنوبية ومنها شمالية[18]، كما يتكون من بهو فسيح وقاعات وتحت البهو سرداب يخزن فيه الأسلحة[19]، وهو يمثل بدائع الزخرف الفني الإسلامي القديم، قد

لاحظ بعض مؤرخي الفن الإسلامي تشابه ما بين قاعات قصر المنار وقصر القبة العزيز العربيين في صقلية ومن ثَمَّ فإنه من الممكن الافتراض بأن يكون مهندسو هذين القصرين قد استوحوا نماذجهم من قصر المنار[20]، ومن مشهد هذا القصر الحصين يعطينا فكرة عن مدى رقي بني حماد وإعطائهم للفن المعماري أهمية بالغة في القلعة وهذا القصر يعلوه منار والذي لقب بعدة تسميات منها برج المنار أو سرح المنار، ويذكر المؤرخون بأن بني حماد قد عهدوا إلى المهندس بونياش المسيحي إقامة هذا الصرح[21]، ولهذا البرج قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 20م، كما يشمل على قاعدتين موضوعتين إحداهما فوق الأخرى فالقاعة السفلى مربعة ومسقفة بقبة والقاعة العليا صليبية الشكل وكان ممر الحراس يحيط بالقاعتين ويرتفع إلى أعلى البرج حيث نجد آلة بمرايا[22].

*** قصر البحر**

يعد هذا القصر من أعظم القصور الحمادية بالقلعة حيث امتاز بتخطيط أصبح مثالا يحتذي به المعماريون في صقلية وغرناطة والذي يسمى أيضا بدار البحر وقد وصفه صاحب الاستبصار عند وصفه لمدينة القلعة بقوله: « بنى حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر وقد وضع وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق بداخله ماء كثير مجلوب على بعد وهذا القصر مشرف على نهر كبير وفيه الرخام والسواري ما يقصر عنه الوصف وفيه قصور غير هذا ومباني عجيبة وفيه آثار للأوائل عجيبة»[23].

وقصر البحر يقع وسط المدينة شمال المسجد و يشمل على عدد كبير من المباني[24]، والبناية الرئيسية هي قصر الأمير كما كانت هناك بنايات أخرى للاستقبالات الرسمية والتي بدورها تشتمل على قاعات[25].

أما داخل القصر فتقع البحيرة التي أخذ القصر اسمه منها وقد كان هناك اختلاف في تحديد مساحة وعمق هاته البحيرة فمنه من يقول أنها على امتداد مساحة لا تقل عن 67م طولا و47م عرضا وعمقها 60م[26]، والبعض الآخر يقول أنها بركة كبرى لها من طولها ما يناهز 60م وفي عرضها 45م، بحيث تلعب فيها الزوارق كما يحيط بالبركة القاعات والرواقات المزينة بنقوش جميلة بالفسيفساء بحيث حضي دار البحر بعناية خاصة من الأمراء غير أنه لم يبق منه إلا الأطلال والصومعة التي لا تزال قائمة.

*** قصر السلام**

يعتبر قصر السلام من أهم البنايات التي كان لها أثر عظيم في الفن المعماري عند بني حماد، فقد قام بالبحث عنه أثناء الحفريات بالقلعة الأستاذ لوسيان قولفان وذلك سنة 1952م وتتجلى لنا معالم القصر المعمارية في كونه ينقسم إلى قسمين: قسم سفلي وقسم علوي. فالقسم العلوي له سور من الحجر مربع في زواياه بروج وهي تشبه في تشييدها قصور الأمويين بالشام والأردن وله باب وواجهة مزينة والمدخل يؤدي إلى قاعة يبلغ طولها 17.75م وعرضها 2.75م أما القسم السفلي فيوجد به صحن عرضه 15م بالإضافة إلى غرف مختلفة الشكل.

*** قصر الكوكب**

يعتبر قصر الكوكب من بين القصور التي احتفظ لنا التاريخ باسمها وبصفاتها، ويوجد في القصرين قصر السلام وقصر البحر[27]، وهو من القصور النادرة التي أسسها المنصور بعد قصر السلام والمنار كما أتى معنا[28].

غير أن هذا القصر لم تتناول المصادر معلومات كثيرة عنه نظرا لأنه لم تجرى فيه حفريات ومن المحتمل أن قصورا عديدة قد أقيمت بالقلعة غير أن الحفريات لم تصلها.

ثانيا: الفنون.

لقد اهتم الحماديون بفن الهندسة المعمارية الزخرفية اهتماما كبيرا بحيث أن أشتهر بنو حماد بالقلعة التي ذاع صيتها حتى بلغ الأندلس إذ كان الخط والحفر والرسم والنحت والفنون الزخرفية التي اعتنى بها الحماديون حيث تطورت بتطور الدولة[29]

وقد برز فن الزخرفة الحمادي في عدة أشكال مختلفة واعتبر كفن متقدم بملامح عربية إسلامية وبربرية أيضا يدل على ذلك على تقدم كبير في هذا الفن وغيره من الفنون كالرسم والنقش[30]، وقد عثر في القلعة على عدة أنماط من الخطوط اكتشفت أثناء الحفريات منفذة على شواهد القبور وعلى أقواس الأبواب وكلها خطوط كوفية[31]، كما عثر على لوحة جميلة لباب منقوش عليها خطوط كوفية[32].

كما كانت نماذج متعددة من فنونهم الصناعية (كالخزف والفخار والخشب والزجاج والجص)،قد بلغت مكانة رفيعة من التصنيع مما أدى إلى ذيوع صيتها في الأقطار ويقول المؤرخ جورج مارسيه في هذا السياق: "حوالي عام 575هـ/ 1065م صارت القلعة مدينة تجارية عظيمة وافرة الخيرات، قصدها أرباب الصنائع من الشرق وافريقية ويبدوا أن صناعة الفخار يومها بلغت مبلغا عظيما"[33].

فقد عثر الأثريون على قطع عديدة وأنواع مختلفة من الخزف والفخار ذي البريق المعدني والصيني الأزرق والأبيض المنمق بالصليب والنجوم ذو الثمانية أضلاع، فكلها كانت ذوات موجودة في قصور القلعة قبل أن تظهر في كل من قصور الحمراء والأندلس[34].

فالأواني المطلية، ذات البريق المعدني[35] كانت مختلفة باختلاف مصانعها[36]، كما اكتشفت أصحاب المنطقة بالقلعة جرة بمسجدها[37]، فكل هاته الآثار الزخرفية شبيهة بمعاصرتها الفاطمية حيث يقول جورج مارسيه: يظهر أن صناعة الفخار يومها بلغت مبلغا عظيما ويظهر عليها تأثير الفرس ومصر فنا وعملا[38]، فالتيارات الفنية كانت تذهب من الشرق إلى الأندلس عن طريق مصر وافريقية والمغرب الأوسط حيث كان التأثير يشمل الخزف والزجاج والجص...الخ. وإلى جانب هذه الآثار عثر على مجموعة من "النقوذ" وهي عبارة عن قطع برونزية ودراهم فاطمية وأخرى عباسية، فالسكة الحمادية كان لها علاقة بالخلافتين الفاطمية والعباسية[39].

فمما لاشك فيه أن الحماديين إلى عهد يحي ابن العزيز لم تكن لديهم نقود تحمل طابع دولتهم، حيث أن معظم المصادر التاريخية بالإضافة إلى التقنيات الأثرية التي جرت بالقلعة لم تطلعنا على نماذج من نقودهم حيث أن العملات التي كانوا يتعاملون ويتبادلون بها نقود فاطمية وعباسية[40]، ولكن عندما تقلد الأمير الحمادي يحي بن العزيز الحكم استحدث السكة وضربها باسم الخليفة العباسي، و في ذلك يقول ابن خلدون : "واستحدث السكة و لم يحدثها أحد في قومه أدبا و تأدبا مع خلفائهم العبيديين"[41].

ومن هذه الحقيقة التاريخية فقد كانت النقود تشتمل على ثلاثة أنواع: الدينار الذهبي والدرهم الفضي ثم الفلس النحاسي أو البرونزي والسكة الفاطمية كانت تحمل شعارات فالوجه كان يتناول شعار "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون" وكذلك "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" أما بالنسبة للظهر ففيه باسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية وفي المركز "الحكم بأمر الله أمير المؤمنين"[42].

والحماديون عاشوا في قصورهم حياة مترفة حيث كانوا محفوفين بالعلماء والفنانين والموسيقيين، وقد كانت هذه الموسيقى متأثرة بالموسيقى الإفريقية الشرقية والأندلسية فكانت آلاتهم تتمثل في الناي والعود والغائطة والزرنة والزمارة والدف فكان الملوك والأمراء يتخذون في مجالسهم المغنين والمغنيات إلى جانب الراقصات فكن يقبضن المناديل ويحركنها[43].

وإلى هنا يمكننا أن نقول إن دولة الحماديين كانت صفحة من ألمع صفحات الحضارة الإسلامية فهذه الدولة كانت لها مكانة جديرة بالاحترام وذلك من خلال تاريخ الخزف الصيني والإسلامي بالمغرب، وهذا خلال حديث دي بيلي عن حفرياته بالقلعة فقد كانت القصور روائع هندسية وفنية احتذت بها كثير من البلدان الشرقية منها والغربية.

خاتمة: من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:

شهدت قلعة بني حماد نهضة عمرانية رغم قصر العمر الزمني الذي حكمت فيه دولة بني حماد في القلعة إلا أنها شهدت الكثير من المهام العمرانية كالبناء والعمارة والهندسة، فقد اعتنى الحماديون بالفن المعماري اعتناء كبيرا كبناء الأسوار المساجد " كالمسجد الأعظم" وتشييد القصور" كقصر المنار وقصر البحر وقصر السلام وقصر الكوكب"

كما كان هناك اهتمام بالفنون خاصة فن الهندسة المعمارية الزخرفية اهتماما كبيرا حتى أشتهر بنى حماد وذاع صيتهم الأندلس، وكذلك فنونهم الصناعية "كالخزف والفخار والخشب والزجاج والجص"

ومهما يكن من أمر فإن يمكننا القول أن دولة الحماديين كانت صفحة من ألمع صفحات الحضارة الإسلامية فهذه الدولة كانت لها مكانة جديرة بالاحترام وذلك من خلال تاريخ الخزف الصيني والإسلامي بالمغرب، وهذا خلال حديث دي بيلي عن حفرياته بالقلعة فقد كانت القصور روائع هندسية وفنية احتذت بها كثير من البلدان الشرقية منها والغربية.

الملحق رقم 01:

مئذنة المسجد الأعظم كما ترى اليوم

الملحق رقم 02:

قلة من الفخار[44]

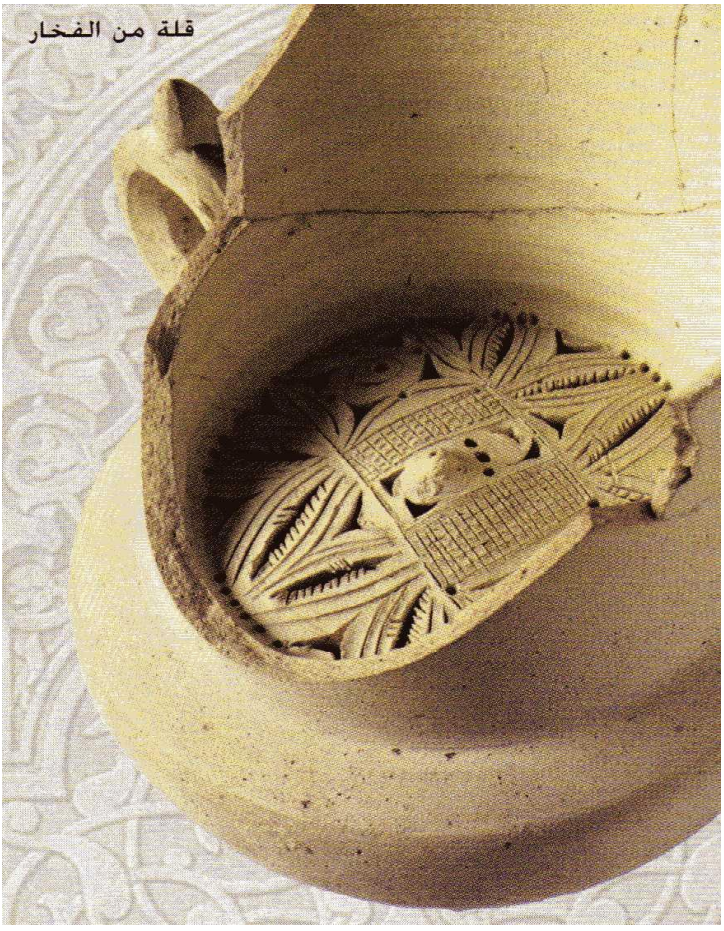

الملحق رقم 03:

الزخرفة على الخزف ذو البريق المعدني[45]

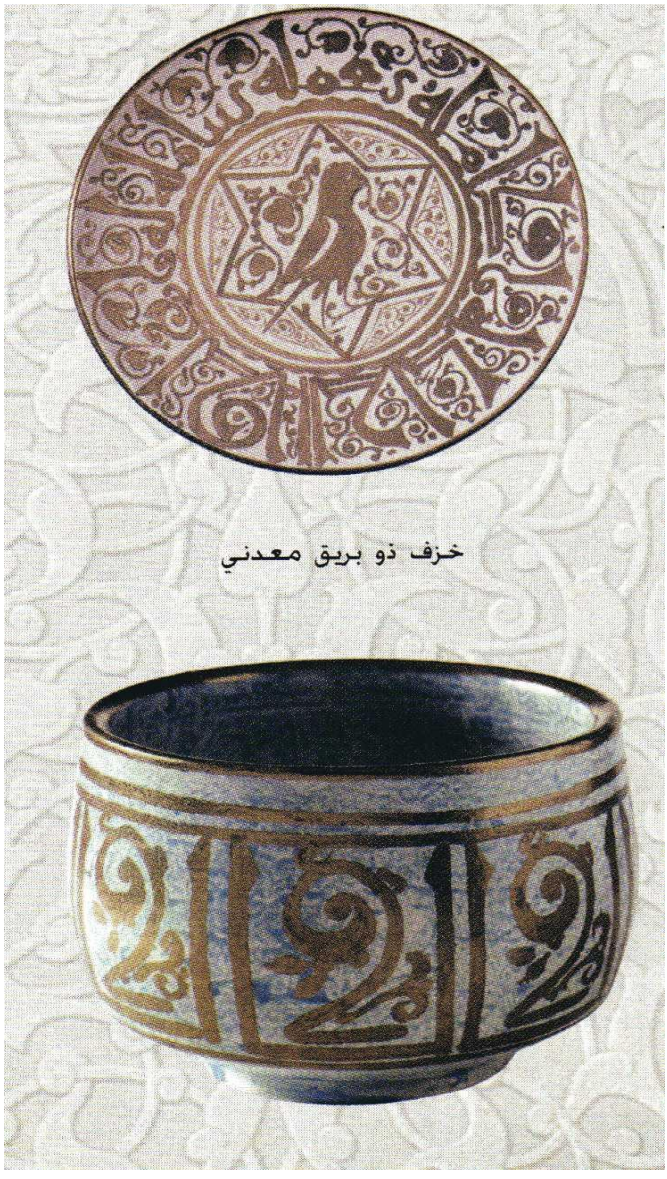

– الهوامش:

1 – **المهدية** :"308/303هـ" مدينة جليلة بناها عبيد الله بشبه جزيرة جمة بين سوسة وصفاقس، ولما أتم بنائها أطلق عليها اسم المهدية ، و نقل إليها حكومته سنة 308هـ واتخذا عاصمة دولته، و قد وصفها الأديب التيجاني في رحلته بالقرن السابع الهجري فقال: " المهدية مدينة جليل قدرها ،شهير في قواعد الإسلام ذكرها، و هي من بناء عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين.؛ رابح بونار : **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ،ص 130.

2 – حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد ومكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،مصر،1992، ص173.

3 – عبد الرحمن ابن خلدون: **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مكتبة القاهرة،ج6، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1971، ص202.

4–عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ج4،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة، 1994،ص223.

5– الطاهر بونابي: الدولة المركزية بقلعة بني حماد، التأسيس والتداعيات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، نوفمبر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،2006م،ص50

6 – عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م، ص276.

7 – محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ص153.

8– رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص202.

9 – عثمان العكاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تقديم، أبوا القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي.بيروت ، لبنان. ص 187.

10– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص202.

11– نفسه: ص ص123–133.

12– محمد طمار: المرجع السابق، ص153.

13– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص212.

14– إسماعيل العربي:**دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980، ص124

15– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص212.

16– محمد طمار: المرجع السابق، ص154.

17– ابن خلدون: العبر، ج6، ص ص206–207.

18– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص ص251–252.

19– حسين مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى القرن 19م**، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص690.

20– إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص127.

21- رابح بونار: المرجع السابق، ص210.

22- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص268.

23- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تعليق ؛ سعد زغلول عبد الحميد،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986م، ص168 .،عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994م.ص262.

24- هناك اختلاف في تحديد مساحة هذه المباني والتي تمتد على مساحة طولها 70م في عرض 67م ويبلغ ارتفاع القصر 10امتار. إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص125

25- نفسه: ص125.

26- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص276-277.

27- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص270.

28- رابح بونار: المرجع السابق ، ص217، عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص187.

29 - عبد الحليم عويس: المرجع السابق ، ص273.

30 - إسماعيل العربي :المرجع السابق ، ص127.

30 - إسماعيل العربي :المرجع السابق ، ص127.

31- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص274.

32- محمد الطمار: المرجع السابق ، ص185.

33- الغنيمي: المرجع السابق، ج4، ص326.

34 -إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص127.

35- هنا الخزف أصله من الصلصال المحروق ثم أضيفت إليه بعض المواد التي أكسبته بريقاً معدنيا يجعله صالحا لأن يكون بديلا لأواني الذهب، إسماعيل العربي: المرجع السابق ، ص168.

36- محمد الطمار: المرجع السابق، ص159.

37- رشيد بوروبية، الدولة الحمادية، ص178.

38- محمد الطمار: المرجع السابق، ص159.

39- صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص504.

40- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص505..

41- نفسه: ص507.

42- نفسه :ص،ص، 507،508.

43- محمد الطمار: المرجع السابق، ص161.

44- أحمد الرفاعي: **كتامة والحضارة الفاطمية**، وزارة الثقافة ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، قصر الثقافة مفدي زكريا.

45 أحمد الرفاعي : المرجع السابق (بدون رقم الصفحة).